والتناهي من كلام فاسم في الجنى الداني الهمزة تاتي على وجهين احدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهي
اصل ادواته ومن ثم اختصت بامور احدها جواز حذفها كما سياتي في النوع السادس والخمسين ثانيها انها ترد لطلب
التصور والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الادوات للتصور خاصة ثالثها انها تدخل
على الاثبات نحو اكان للناس عجبا اءالذكرين حرم وعلى النفي نحو الم نشرح وتفيد حينئذ معنيين احدهما التذكير
والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل والاخر التعجيب من الامر العظيم كقوله تعالى
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وفي كلا الحالين هي تحذير نحو الم نهلك الاولين رابعها تقدمها
على العاطف تنبيها على اصالتها في التصدير نحو او كلما عاهدوا عهدا افامن اهل القرى اثم اذا ما وقع وسائر
اخواتها تتاخر عنه كما هو قياس جميع اجزاء الجملة المعطوفة نحو وكيف تكفرون فاين تذهبون فانى تؤفكون
فهل يهلك فاي الفريقين فما لكم في المنافقين خامسها انه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات
ما يستفهم عنه بخلاف هل فانها لما لا يترجح عنده فيه نفي ولا اثبات حكاه ابو حيان عن بعضهم سادسها انها
تدخل على الشرط نحو افان مت فهم الخالدون افان مات او قتل انقلبتم بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقي
فتاتي لمعان تذكر في النوع السابع والخمسين فائدة اذا دخلت على رايت امتنع ان تكون من رؤية البصر او القلب
وصارت بمعنى اخبرني وقد تبدل هاء وخرج على ذلك قراءة قنبل هانتم هؤلاء بالقصر وقد تقع في القسم ومنه
ما قرئ في القسم ولا نكتم شهادة الله بالتنوين الله بالمد الثاني من وجهي الهمزة ان تكون حرفا ينادى به القريب
وجعل منه الفراء قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل على قراءة تخفيف الميم اي يا صاحب هذه الصفات قال ابن هشام
ويبعده انه ليس في التنزيل نداء بغير ياء ويقربه سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على
حقيقة ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها للاستفهام امن هو قانت خير ام هذا الكافر اي
المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيئان معادل الهمزة والخبر احد قال ابو حاتم في كتاب
الزينة هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك اذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى ان يقوم له
اثنان فاكثر بخلاف قولك لا يقوم له احد وفي الاحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس
في الدار واحد فيجوز ان يكون من الدواب والطير والوحش والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس
في الدار احد فانه مخصوص بالادميين دون غيرهم قال ويأتي الاحد في كلام العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد
فيستعمل في الاثبات وفي النفي نحو قل هو الله احد اي واحد واول فابعثوا احدكم بورقكم وبخلافهما
فلا يستعمل الا في النفي تقول ما جاءني من احد ومنه ايحسب ان لن يقدر عليه احد ان لم يره احد فما منكم
من احد ولا تصل على احد وواحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوي فيه المذكر والمؤنث قال
تعالى لستن كاحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة واحد يصلح للافراد
والجمع قلت ولهذا وصف به في قوله من احد عنه حاجزين بخلاف الواحد والاحد له جمع من لفظه
وهو الاحدون والاحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والاحد ممتنع الدخول
في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل من كلامه بينهما سبعة
فروق وفي اسرار التنزيل للبارزي في سورة الاخلاص فان قيل المشهور في كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد

سورة الاخلاص

النفي

همزة الاستفهام

تقريرها

احد

فرق الاحد ممتنع الدخول في الضرب والعدد

النفي والواحد بعد الاثبات فكيف جاء احد هنا بعد الاثبات قلنا قد اختار ابو عبيد انهما بمعنى واحد وحينئذ فلا
يختص احدهما بمكان دون الاخر وان غلب استعمال احد في النفي ويجوز ان يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل
انتهى وقال الراغب في مفردات القران احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي فقط والاخر في الاثبات فالاول
لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله فما منكم من
احد عنه حاجزين والثاني على ثلاثة اوجه الاول المستعمل في العدد مع العشرات نحو احد عشر واحد وعشرين
والثاني المستعمل مضافا اليه بمعنى الاول نحو اما احدكما فيسقي ربه خمرا والثالث المستعمل وصفا مطلقا ويختص
بوصف الله تعالى نحو قل هو الله احد واصله وحد الا ان وحدا يستعمل في غيره انتهى اذ ترد على اوجه احدها
ان تكون اسما للزمان الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
او مضافا اليها الظرف نحو بعد اذ هديتنا يومئذ تحدث وانتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا
به نحو واذكروا اذ كنتم قليلا وكذا المذكورة في اوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكر وبدلا منه
نحو واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل في يسئلونك عن الشهر الحرام
قتال فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي اذكروا النعمة التي هي الجعل المذكور فهي بدل كل
من كل والجمهور يجعلونها في الاول ظرفا لمفعول محذوف اي واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفي الثاني
ظرفا لمضاف الى المفعول محذوف اي واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به في واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء وذكر الزمخشري انها تكون مبتدا وخرج عليه قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير
منه اذ بعث فاذ في محل رفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما اي لمن من الله على المؤمنين
وقت بعثه انتهى وقال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثير انها تخرج عن المضي الى الاستقبال نحو
يومئذ تحدث اخبارها والجمهور انكروا ذلك وجعلوا الاية من باب ونفخ في الصور اعني من تنزيل المستقبل
الواجب الوقوع منزلة الماضي الواقع واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال
في اعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل في اذ فيلزم ان يكون
بمنزلة اذا وذكر بعضهم انها تاتي للحال نحو ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه اي حين تفيضون فيه فائدة اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابي مالك قال ما كان في القران
ان بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد كان الوجه الثاني ان تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم
اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في
الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من
اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الاية اشكال لان اذ لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين
ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل في ظرفين ولا لمشتركون لان معمول خبر ان واخواتها لا يتقدم عليها
ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ولان اشتراكهم في الاخرة لا في زمن ظلمهم ومما حمل على التعليل
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف
وانكر الجمهور هذا التقسيم وقالوا التقدير بعد اذ ظلمتم وقال ابن جني راجعت ابا علي مرارا في قوله ولن

٩

الكثير

فيلزم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)